

المشاعرية : عناصرها وآفاقها

المشاعرية تتكون من مجموعة من العناصر التى يتوصل بها الشاعر الى مستوى معين فى الاداء الشعرى ، الذى يميزه عن غيره من ال شعراء .
وهذا
معناه
أن
لكل
شاعر
شاعريته
المخاصة
به
،
كما
أن
لكل
إنسان
شخصيته
المستقلة
.
ومع
ذلك
،
فإننا
إذا
تلمسنا
عناصر
المشاعرية

أمكن
أن
نلخصها
فيما
يلى
:

الموهبة الشعرية ، والتكنيك الشعري ، والرسالة الشعرية

1-الموهبة الشعرية

معظم الناس يحبون الشعر . والكثير منهم حاول في مطلع حياته أن يكتب شعرا ، أو ما اعتقد أنه شعر ، ولكنهم مالبثوا أن وجدوا ما
كتبوه
عاديا
أو
ضعيفا
،
فانصرفوا
عنه
،
منهمكين
في
حياتهم
العملية
،
أو
في
هوايات
أخرى
..
لكن
القليل
والقليل
جدا
هم
الذين
يصرون
على
الاستمرار
في

كتابة

الشعر

،

ومحاولة

الإجادة

فيه

،

مدفوعين

بقوة

داخلية

،

نابعة

من

أعماقهم

،

وبصوت

خفى

يتردد

فى

وجدانهم

،

يؤكد

لهم

أنهم

إنما

خلقوا

ليكونوا

شعراء

..

وعلى

الرغم

من

صعوبة

الطريق

،

وكثرة

العوائق

،

فإنهم

يندفعون

فيه

بلا

هوادة

،

مضحكين

بكل

ما
يملكون
:
بالجهد
و
الموقت
وجميع
الآمال
والملاذات
الأخرى
من
أجل
إرضاء
تلك
المرغبة
المقوية
في
كتابة
الشعر
،
والموقوف
على
بابه
،
بل
واستجداء
لحظاته
المخاطفة
،
التي
تحلق
بهم
في
فضاء
نا
يعرضه
سائر
البشر
،
ويمنحهم
القدرة
على
الكتابة
بعضوية
نا
تكلف

فيها

،

و

بساطة

لنا

تعقيد

فيها

.

ويدهشنا

فى

المشاعر

الموهوب

أُتينا

نجلس

معه

فنجد

حديثه

مألوفاً

،

وأفكاره

شائعة

،

ولكنه

عندما

يطلعنا

على

إحدى

قصائده

نجد

أنه

كأنما

استمدتها

من

عالم

مغاير

للعالمنا

،

وما

أشبهه

بالغواص

الذى

يتربطنا

على

المشط

ليرتاد

أعماق

المبحر
مفتشا
عن
لؤلؤة
نادره
،
ليخرجها
لنا
باهرة
ومتألقة
.

والموهبة هي التي تجعلنا نفرق بين الشعر المطبوع والمنظم المصنوع . فهناك العديد من الأشخاص الذين يمكنهم كتابة " الشعر " في
أى
وقت
،
وفى
أى
غرض
.
وقد
يكون
هذا
الشعر
موزونا
مقفى
،
ومتمشيا
مع
القواعد
والمعايير
المعروفة
فى
علم
العروض
،
ولكنه
يظل
خاليا
من
الروح
،
أو

ما
يمكن
أن
نطلق
عليه
"
المنفس
الشعري
"
الذى
ينساب
بسهولة
و
يسر
،
وينتقل
من
المشاعر
إلى
قلوب
الناس
فيجدون
له
صدى
،
ويحسون
معه
برهشة
.

2-التكنيك الشعري

هو الأسلوب الذى يتعود المشاعر على استخدامه فى كتابة قصائده ، بدءا من افتتاحية قصائده والمعجم اللغوى الذى يفضلهُ ، ومرور
بالتتر

ا
كيمات
الشعرية
للجمل
والمعبارات
،
وبأساليب
الحكى
،

والحوار

،

وتعدد

الشخصيات

داخل

المقصيدة

،

والمانتهاء

بخاتماتها

.

ومن

المعروف

أن

لكل

قصيدة

معمارها

المخاص

بها

.

وهي

أشبه

بالمبنائية

التي

يصممها

المهندس

،

أو

بقطعة

المحلى

التي

ينفذها

المصانغ

،

ينبغي

أن

يوضع

كل

جزء

في

مكانه

،

متماسكا

بانسجام

تام

مع

ما

يجاوره

،

ثم

لأبد

للكل

أن

يبدو

على

أفضل

نحو

ممکن

.

ومن الواضح أن التكنيك الشعري يتطلب القصد ، وإتقان الصنعة ، والجهد المبذول . وهى أمور قد تتناقض مع ما سبق أن ذكرناه عن الموهبة

.

والمواقع

أن

التناقض

ظاهري

فقط

،

فالموهبة

هى

التي

تتيح

الملاحظة

المناسبة

،

وتزود

الشاعر

بالروح

الدافع

والمجنّاح

المحلق

،

لكن

التكنيك

يظل

من

صميم

عمله

الخاص

،

وجهدده
الشخصى
.
وما
أكثر
الشعراء
الذين
لم
يعطوا
لهذا
العنصر
المهام
مكانه
فلم
تستمر
موهبتهم
طويلا
،
وسرعان
ما
تلاشوا
كشعراء
مجيددين
.

الشاعر يستطيع أن يطور باستمرار أسلوبه الشعري ، وأن يجود أدائه تبعا لما يطلع عليه ، أو يقتنع به من تطور فى الحركة الشعر
ية
صره
..
وفى
لحظات
ليست
بالقليلة
،
تمد
الموهبة
الشعرية
صاحبها
ببعض
الإنجازات
التي
تساعده
على
أداء

عمله

.

فكثيرا

ما

يجد

الشاعر

-

أثناء

كتابة

المقصيدة

-

بعض

المعبارات

تجرى

على

قلمه

دون

قصد

،

أو

بعض

المخيالات

والمصور

تتشكل

دون

تدخل

منه

.

وفى

أحيان

أخرى

،

قد

يبدأ

الشاعر

بكتابة

الجزء

الأخير

من

المقصيدة

قبل

أن

يشرع

فى

كتابة

مطلعها

..
وهكذا
فإن
التبادل
بين
الموهبة
والتكنيك
الشعرى
غير
مقطوع
'
كلما
أخلص
المشاعر
لفنه
وأعطاه
كل
جوارحه
'
جادت
عليه
الموهبة
بالكثير
من
هداياها
..

3-الرسالة الشعرية

لكل أديب أو عالم دوره فى تقديم الإنسانية ، كما أن لكل انسان دوره فى الحياة . والشعراء يتفاوتون فيما بينهم تبعا للدور الذى يقو
ب

م
ه
كل
منهم
'
والرسالة
التي
يسعى
لتوصيلها
إلى
الناس
.

ومهما

تحدثنا

عن

أهداف

الأدب

والشعر

،

فإن

هدف

التغيير

للافضل

..

سوف

يظل

هو

أسمى

الأهداف

،

لكننا

نلاحظ

أن

بعض

الشعراء

يغلب

على

دورهم

المطابع

السياسي

،

أو

الأخلاقي

،

أو

الديني

،

أو

العاطفي

،

ومنهم

من

يبرز

لديه

النقد

الاجتماعي

،

أو

الرفض

للواقع

أو

التمرد

على

الأوضاع

المساندة

،

ولما

شك

أن

المشاعر

في

هذه

المستوى

لا

يمكن

فصله

عن

عصره

،

والمبيئة

التي

تحيط

به

،

وهذا

ما

يجعلنا

نعترف

بأن

المشاعر

مهما

خلق

عالميا

وبعيدا

عن

مجتمعه

فإنه

-

في

نهاية

الأمر

-

مرتبط

به

،
مشدود
إليه
بالكثير
من
الخيوط
التي
لا
يمكنه
المضالك
منها
.

وإذا كان لهذا الارتباط بين الشاعر وبيئته بعض المزايا ، فإن له جوانب أخرى سلبية ، فقد تكون مشكلات المجتمع من النوع الذي
يطغى
عن
العناصر
الأخرى
لشاعرية
الشاعر
.
ويحضرني
هنا
ما
شاع
في
الشعر
العربي
من
مفاخرات
ومنافرات
بين
الشعراء
،
اقتضتها
ظروف
عصرهم
وغطت
بالتالي
على
مواهب
شعراء
من
أمثال

جرب
والفرزدق
..
ونفس
الأمر
ينطبق
-
من
ذاحية
أخرى
-
على
المتنبى
،
الذى
بدد
جزءا
كبيرا
من
قواه
المشعرية
الرائعة
فى
مديح
ورثاء
من
كان
يستحق
،
ومن
لم
يكن
أهلا
لذلك
من
أبناء
عصره
.

لكن المشاعر الكبير هو الذى يستطيع أن يسيطر على أدواته بحيث يوجهها إلى نوع الرسالة التى يريد توصيلها للناس ، سواء فى ع
صره
أو
لمن
يأتى

بعده

.

وكلما

اتسمت

تلك

الرسالة

بطابع

إنساني

أصيل

اتسع

نطاق

تأثيرها

،

واستمر

إشعاعها

لأطول

فترة

ممكنة

،

لذلك

فمن

حقنا

دائما

أن

نتساءل

-

بعد

قراءة

كل

أديب

-

ماذا

يريد

أن

يقول

لنا

؟

